

## بؤر الاضمار والاستغراب في شعر أبي الطيب المتنبي

### دراسة في البنية والدلالة

الدكتور: محمودي بشير

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

إن البحث عن البؤر الدلالية في الخطاب الأدبي أساسا في الكشف عن البنية العميقة للخطاب باعتباره وحدة لسانية قابلة للوصف او قابلة للتحليل ، من خلال الوقوف على مستويات الخطاب والبحث عن الصيغة التكاملية أو الوظيفية بين تلك المستويات ، فالمستوى التركيبي (النحوي أو اللفظي) يحيل إلى المستوى الدلالي (المعنى، الدلالة ) وذلك بعلاقة بين كل النقاط والوحدات اللفظية التي تمثل بؤرا دلالية تلتقي كلها في بؤرة دلالية محورية أو مركزية.

Rechercher le focus sémantique dans le discours littéraire s'appuie principalement sur la découverte de la structure profonde de ce discours le considérant une unité linguistique descriptible et pouvant même faire l'objet d'une analyse . Ce qui consiste en une démarche qui s'intéresse aux différents niveaux de ce discours et à leurs interdépendance ou leurs fonctionnalités. Il est clair que la composante linguistique (syntaxe. ou lexical) renvoie au niveau sémantique (sens interprétation) et cela par la relation entre tous les points et unités de la parole qui représentent des focus sémantiques convergeant vers un focus sémantique central.

مدخل نظري: إن البحث عن بؤر الإضمار والاستغراب في النص يعني بالضرورة البحث عن نقاط أو مواقع تستوقف القارئ أو المتلقي، حيث تتعثر القراءة وتتردد في حركتها وانسيابها بسبب تلك النقاط أو تلك المواقع التي تبدو مغلقة أحيانا ومتداخلة مع نقاط أو مواقع أخرى بعلاقات أو بصيغ انتظام مختلفة ومتعددة وفق أشكال ومظاهر للتلاقي أو التماس. فالنص من هذه الزاوية يطرح بناءات وتشكيلات تكون الألفاظ الوحدات البنائية الأساسية لتلك البناءات أو التشكيلات، فيكون بعضها ذا دلالة مباشرة والبعض الآخر مضمحل خاضع لقانون الحذف أو الاسقاط<sup>1</sup> مما يؤدي إلى ظهور بعض الوحدات في قالب الاستغراب أو الغموض، وهي تشكل النقاط أو البؤر المغلقة في النص، إلا أنها ترتبط بأخرى تقوم بوظيفة فتح أو شرح تلك البؤر المغلقة،

فهي بمثابة قرائن تشكل مساحة أو مسافة بين البؤر المغلقة والبؤر الشارحة وحتى البؤر المشابهة على سطح النص.

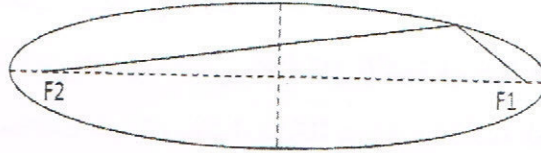
ومن هنا تتحدد الاشكاليات أو الرؤى التي تؤسس لمقاربة منهجية تستعين بمقولات لغوية الإضمار، الحذف، الاسقاط القرينة، الاستغراب) وبمقولات في مجال العلوم الرياضية أو الهندسية (البؤرة، النقطة، المحور، المسافة ...)؛ إذ تساهم في دعم أو تطعيم المقولات اللغوية بممارسات إجرائية وآليات تطبيقية، تخرج المقولات اللغوية من محدودية واضحة واختزال ملحوظ. إن الكثير من القضايا النظرية والأفكار المجردة تبقى سطحية حتى وإن كانت تحمل أبعادا عميقة في تشكيل تصوراتها الفكرية ومركزاتها المعرفية، ما لم تستعن تلك القضايا بإجراءات وآليات عملية من حقول معرفية أخرى تبرز جزئيات النظرية وتفصيلها دون الوقوع في العموميات والتحديدات الصامتة أو الثابتة التي تجعل النظرية تتحرك إلى آفاق رؤيوية جديدة تخضعها للتعديل والإثراء والنمو في الوقت نفسه.

ولعل ما لفت انتباهنا في هذه الدراسة هو بحثنا عن مفهوم البؤرة (Focus/Foci) حيث استوقفتنا عدة مفاهيم، عدا المفهوم اللغوي. وهي في الغالب مفاهيم علمية تحفز الباحث لتوظيفها ومحاولة استثمارها في دراسة ظاهرة لغوية أو أدبية في نص من النصوص، فعلى الرغم من أن مفهوم البؤرة يختلف من حقل معرفي إلى آخر إلا أننا نجد قاسما مشتركا بين تلك المفاهيم (التمركز/ التجمع/ الالتقاء) يجعل تطبيق تلك المفاهيم العلمية أمرا منهجيا مقبولا ومثيرا.

البؤرة في مجال اللغويات: "هي مفهوم يشير إلى الطريقة التي ترتبط بها المعلومات الموجودة في عبارة ما بالمعلومات السابقة لها" ولعل هذا المفهوم يجسد فكرة التمرکز أو المحور، باعتبار تمرکز المعنى أو الدلالة في نقطة معينة أو في مركز محدد، تتموقع فيها الدلالة بشكل مكثف وبصورة تلاق لكل الدلالات والمعاني. فالدلالة في النص (النص الأدبي) لا تتشكل فقط من خلال الربط بين نقطتين أو بؤرتين مثلما تطرحه نظرية البؤرة في علم الهندسة، وإنما تتشكل من خلال الربط بين العديد من البؤر في الشكل المخروطي في علم الهندسة ( $F_2/F_1$ ) إلا أن البؤرة في الدلالة اللغوية

تتمركز في بؤرة واحدة مهما اختلفت وتعددت البؤر أو النقاط المشكلة لها فهي في الأخير مندمجة في حقل دلالي واحد وتحافظ على العلاقة الخطية المستقيمة بين النقطتين، لتلتقي كل النقاط في شبكة علائقية تنتظم بقانوني التكرار والتشابه في غالب الأحيان. فالبؤرة المركزية تستقطب كل البؤر الأخرى مهما كان موقعها في النص ومهما كان بعد المسافة (Distance) بين البؤر التي تملأ مساحة النص وتشكل بنيته.

كما أن فكرة انعكاس البؤر على بعضها البعض مطروحة كذلك في علم الهندسة بخواص وأشكال ومعادلات محددة ودقيقة كالمنحنى الهندسي المسمى القطع الناقص أو الإهليج (Ellipse)<sup>2</sup>، إذ الخواص المماسية للإهليج تدل على خط مماس إهليج في نقطة P يشكل زاويتين متساويتين مع الخطين المارين بالنقطة p وبالبؤرتين F1، F2 حسب الشكل التالي:



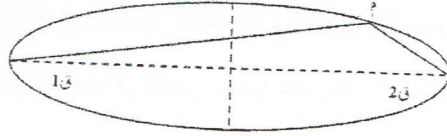
القطع الناقص (الإهليج)

وما يهمننا من هذه الترسيمية هو استثمار فكرة الاشكال الهندسية واتجاهاتها في تفكيك سنن البنى الدلالية في النص. فالشكل السابق يوحي إلى وجود نظام من العلاقات بين نقطتين ( $F_2/F_1$ ) يفضي إلى انعكاسات أو إلى علاقات جزئية أخرى تدور حول نقطة مركزية أو محورية في فضاء مشترك. والفكرة نفسها يطرحها الفضاء النصي لكونه يضم عناصر ووحدات بنائية تشكل فضاءه ومساحته، تكون تلك العناصر أو الوحدات بمثابة نقاط تتوزع وتنظم بعلاقات محورية أفقية وعمودية تتولد عنهما علاقات فرعية تجسد شبكة تعالق وتماسك في النص.

إن الوحدات الظاهرة في النص (البؤر) تقوم بوظيفة القرائن التي تدل على وحدات مضمرة أو مسقطه تتوارى خلف تلك العلاقات الظاهرة بين البؤر ( $F_2/F_1$ ) بعلاقة منطقية وسببية. وهذا يمثل مفهوما للقرينة عند المنطقيين "هي اقتران الصغرى بالكبرى بحسب الايجاب والسلب والكلية



بؤر الاخمار والاستغراب في شعر أبي الطيب المتنبي  
والجزئية"، إذ يغدو الاقتران (التعلق) في مجال البؤر اللغوية أو الربط في مجال البؤر الهندسية معادلة  
لإنتاج معنى جديد (في مجال اللغويات) وقانون أو ظاهرة (في مجال الهندسيات).



### الفضاء النصي (العلاقة بين القرائن والبؤر)

البؤرة في مجال البصريات: يشير مفهوم البؤرة في مجال البصريات "إلى النقطة التي تتجمع عندها أشعة الضوء لتغطيتها" ويتضح من القول السابق أن مفهوم البؤرة يدل دائما على معنى المركز أو المحور أين تلتقي النقاط أو العناصر في موقع واحد أو نقطة تلاق واحدة، حيث تؤدي كل نقطة أو عنصر وظيفة معينة، لتنظم في الأخير في وظيفة متكاملة بصورة اندماجية وتوزيعية.

فالفضاء النصي (قصيدة المتنبي مثلا) تمثل الأشعة فيه جملة الوحدات اللفظية التي ترتبط بعضها ببعض بعلاقات طبيعية ومنطقية، مشكلة بؤرا فرعية (أشعة الضوء) تلتقي في بؤرة مركزية. قد يحتوي النص على بؤرة مركزية واحدة أو أكثر من بؤرة تتجمع عندها كل البؤر، ومهما كان عددها، فهو لا يخرج عن التصنيف الثنائي (2، 4، 6، ...) بحكم علاقة الربط التي تفرض الصيغة التناظرية بين عنصرين أو نقطتين [(أ ← ب)، (F<sub>2</sub> ← F<sub>1</sub>)، (ب<sub>1</sub> ← ب<sub>2</sub>)]<sup>3</sup> كما أن تعدد الثنائيات داخل مساحة النص يجعلها تنظم في فضاء دلالي مشترك بين كل البؤر.

ولعل وضعية البؤر الدلالية في الفضاء النصي يشبه إلى حد بعيد وضعية الكريات في طاولة بلياردو حيث إن إصابة الهدف تتطلب خطة وذكاء لضرب الكريات بعضها ببعض من أجل الحصول على الكرة التي تحقق الهدف أو الرمي. والشأن نفسه بالنسبة لفك شفرات الوحدات الدلالية في النص، إذ الوصول إلى معنى أو دلالة وحدة لفظية يقتضي اكتشاف الروابط والعلاقات بين الوحدات الأخرى التي تقوم بوظيفة القرائن المساعدة للتأويل والبحث عن الدلالة؛ أي البحث

عن المعنى الغائب، علماً أن تسمية المنحنى الهندسي المسمى بقطع الناقص أو الإهليج (Ellipse) منحدرة من اللاتينية وهي بمعنى النقص (absence).

ومن هنا جاءت فكرة استثمار مقولة الاهليج للبحث عن بؤر الاضمار في النص الأدبي (نص للمتنبي) باعتبار أن فكرة الاهليج توحى إلى فكرة الاضمار أو الحذف أو معنى النقص الذي يدل على الغياب؛ إذ البحث عن البنى الدلالية معناه البحث عن الدلالات الغائبة أو الأشكال والمظاهر التي يتم فصلها بها المعنى في النص، من خلال شبكة علاقات توالدية بين الوحدات تلتقي في بؤرة مركزية تشحنها بكثافة دلالية كبيرة ودرجة إيجابية عالية، تتجمع عندها كل الدلالات. وهذا يحقق لنا في نهاية الأمر فكرة التغطية الواردة في مفهوم البؤرة في مجال البصريات.

البؤرة في مجال الهندسيات: يشير مفهوم البؤرة في مجال علم الهندسة الرياضية "إلى النقطة التي تستخدم لوصف القطوع المخروطية وهي أربعة أنواع: الدائرة، القطع المكافئ، القطع الناقص، القطع الزائد، وتقع البؤرة (Focus) على محور تناظر القطع المخروطي".

ومن ثمة لا يهم الأشكال الهندسية التي يظهر بها القطع المخروطي بقدر ما يهم العلاقة التناظرية بين نقطتين التي تشكل محور البؤرة بامتداد خطي وعلاقة مستقيمة. كما لا يهمنا في النص الأدبي عدد البؤر، إذ لا يشترط وجود بؤرة واحدة، مثلما هو في الشكل الدائري أو في شكل القطع المكافئ وحتى إن وجدت بؤرة واحدة في النص فهي تمثل المركز على سطح الفضاء الدلالي، وهي ناتجة عن تعالق عدد من البؤر التي تتخذ شكلاً توزيعياً عبر مساحة أو مفاصل النص، بداية من مقدمته ثم وسطه وصولاً إلى نهايته.

إن تصنيف الأشكال الهندسية كظواهر مستقلة تجعلها تتضمن عدداً محدوداً من البؤر؛ إذ بعض الأشكال تتضمن بؤرة واحدة، فهي أحادية البؤرة، إلا أن النص الأدبي لا يخضع إلى هذا المنطق، فقد يتضمن العديد من البؤر وفق أشكال هندسية وترسيمات متعددة ومتنوعة. باعتبار أن بعض البؤر تكون ظاهرة والعلاقة بينها تحيل إلى بؤر مضمرة أو محذوفة، تشكل توقعات وتكتلات

للغموض أو الابهام في النص، تساهم البؤر الظاهرة في التدليل عليها، كمؤشرات دالة عليها. وهذا يشبه إلى حد ما الدليل في القانون والمعادلة الجبرية للقطع الناقص  $(PS=e.PM)$ <sup>4</sup>.

وبالتالي فإن المسافة (Distance) لا تحافظ على طول خط المستقيم في الفضاء النصي وإنما قد تظهر باتجاهات مختلفة، عدا اتجاه الخط المستقيم، لكن تبقى المسافة بين نقطتين تعرف "على أنها طول الخط المستقيم بين هاتين النقطتين في حالة موقعين على سطح الأرض نقصد هنا عادة المسافة على طول السطح"<sup>5</sup>.

وهذه المسلمة (المسافة بين نقطتين) متوفرة في الفضاء النصي (سطح النص) ولكنها تأخذ أشكالاً مختلفة، لتنتج عدداً من المسافات تتوزع نقاطها أو رؤوسها على المساحة النصية كلها مع الاحتفاظ بفكرة البؤرة التي هي الربط بين نقطتين. ونقصد بالأشكال المختلفة أشكال القطوع المخروطية. فالدائرة نوع من أنواع القطوع المخروطية وهي تحتوي على العلاقة بين النقطتين سواء كانت النقطة تقع على المركز أو تقع على محور القطر الدائري. فشكل البؤرة محقق في كل أنواع القطوع، وإن كان الفضاء النصي قد يستوعب جميع أشكال القطوع وذلك حسب حركية المعنى واهتزازات الدلالة على سطح النص.

القسم الاجرائي: سنحاول في القسم الثاني من هذه الدراسة (القسم التطبيقي أو الاجرائي) تطبيق الأفكار أو المعطيات النظرية حول البؤرة والأشكال الهندسية أو الخطية الممثلة لها على نص لأبي طيب المتنبي. وهو قصيدة مدحية نظمها الشاعر في مدح "سيف الدولة الحمداني" في جمادي الآخرة سنة اثنين وأربعين وثلاث مئة (342هـ) حيث سنتبع استراتيجية أو خطة للتحليل وفق الخطوات التالية:

القياسات والمسافات في النص: إن الإطار العام للقصيدة يفرض علينا تصميمها هندسياً خاصاً، باعتبارها من الشعر القديم، فلا بد من احترام المحددات العامة والأطر الخارجية للقصيدة مع تحويلها في الوقت نفسه إلى محددات هندسية وقياسات جبرية، يسمحان بتحديد المسافات بين البؤر في النص. لذلك تكون القياسات ذات نمط عمودي أو أفقي مع وجود قياسات للبياض أو



الفراغ الموجود بين الأبيات سواء البياض الذي يمثل الفراغ الموجود بين صدر البيت وعجزه أو الفراغ الموجود بين البيت وما يليه. فهذه القياسات لأطر تهندس الفضاء النصي ويمكن اعتماد قياسات أخرى داخل البيت ذاته، من خلال اعتماد نقاط تكون ممثلة للكلمات أو الوحدات اللفظية، مع قياس موقع كل كلمة وتحديد قياس بين كل كلمة وأخرى.

إلا أن هذه العملية تحتاج إلى عملية إحصائية للكلمات المشكلة للنقاط باعتبار أن البؤرة هي المسافة بين نقطتين. إلا أن النقطة في الفضاء الخطي (Espace graphique) للبيت لا تمثلها الكلمة فقط، وإنما تمثلها صيغ لفظية أخرى كالضماير وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، وظرفا الزمان والمكان.... إلخ وكل المكونات اللفظية التي تحدد الحمولات اللفظية أو اللغوية للبيت.

وهكذا نجد أنفسنا أمام اعتماد صيغ تعيينية للنقط والمراكز (الكلمات) وصيغ إدماجية للحروف والضماير، التي تكون في النهاية قياسات للنقط الممثلة للكلمات (الأفعال / الأسماء) وذلك من أجل خلق تراكيب أو بنى للتوازن من جهتين. تتعلق الجهة الأولى بالتوازن العروضي الذي يحققه توازن وتساوي التفعيلات وتعلق الجهة الثانية بالتوازن الرياضي والجبري للنقاط والبؤر وذلك بصيغة توافقية بين التوازن العروضي (اللغوي) والتوازن الرياضي (الجبري).

وضمائنا لدقة القياسات والمعطيات الجبرية لابد أن نعتمد ترسيمة ملمتريّة تمثل البنية المجردة للقصيدة أو للنص (راجع الترسيمة الملمتريّة في ملحقات هذه الدراسة) حيث تكون التقديرات القياسية متوازنة ومتساوية على النحو الآتي:

- المسافة بين الكلمات في البيت 1 سم (الخط الأفقي).
- المسافة بين الأبيات 1 سم (البياض) (الخط العمودي).
- المسافة بين صدر البيت وعجزه 1 سم (البياض بين الأبيات).
- المسافة بين الحروف في الكلمة الواحدة 1 مم (الخط الأفقي).

تحديد وتعيين البؤر في النص: يقول أبو الطيب المتنبي:

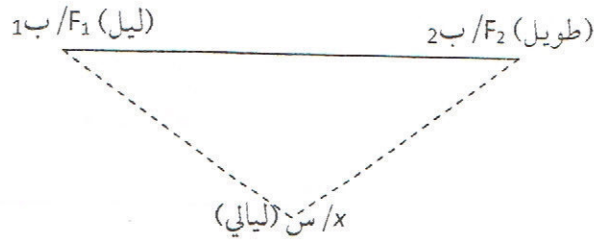
- 1- لَيْسَ بَعْدَ طَوَّالٍ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
- 2- يُسِنَّ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِنَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
- 3- وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْيَةِ سَلَوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
- 4- وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالِ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
- 5- وَإِذَا كَانَ شَمُّ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَنِي رَوْضَةً وَقَبُولُ
- 6- وَمَا شَرَقِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّراً لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
- 7- يُحَرِّمُهُ لَمْعُ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظْمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
- 8- أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لَعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ ذَلِيلُ
- 9- أَلَمْ يَرْ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
- 10- لَقِيتُ الْفَجَرَ لَفِيَّةً شَفَّتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
- 11- وَيَوْمًا كَانَ الْحَسَنَ فِيهِ عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
- 12- وَمَا قَبْلَ إِثَارِ عَاشِقٍ وَلَا طَلَيْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ<sup>6</sup>

إن البؤرة الدلالية في النص عبارة عن مراكز ونقاط ذات وجود دلالي قوي يجعلها تتميز عن باقي البؤر، وإن كان في النص الأدبي كل نقطة أو بؤرة لها وظيفة معينة ومحددة تساعد على تشكيل المحور المركزي للدلالة أو تساعد على تشكيل البؤر الفاعلة في النص. فهي تعد بمثابة مفاصل وأعمدة تساهم في هندسة البنية الدلالية في الفضاء النصي، لأن البؤر مهما كان حجمها أو قيمتها، فهي في النهاية تنتظم وفق قوانين داخلية وقواعد تحدد وجودها ووظيفتها، مما يجعلها تتموقع في نقطة مركزية أو محورية تمثل النواة الدلالية للنص. ومن أجل الوقوف على هذا المعطى النظري لابد من اكتشاف البؤر في نص المتنبي ثم الكشف عن القوانين التي تؤسس وظيفتها.

البؤرة الأولى: (البؤرة الدالة على الذات) إن أول بؤرة تفرض نفسها والمحركة لكل البؤر هي البؤرة الدالة على الذات؛ أي الدالة على ذات الشاعر. فالقصيدة كلها ترتكز في انطلاقتها على كلمة

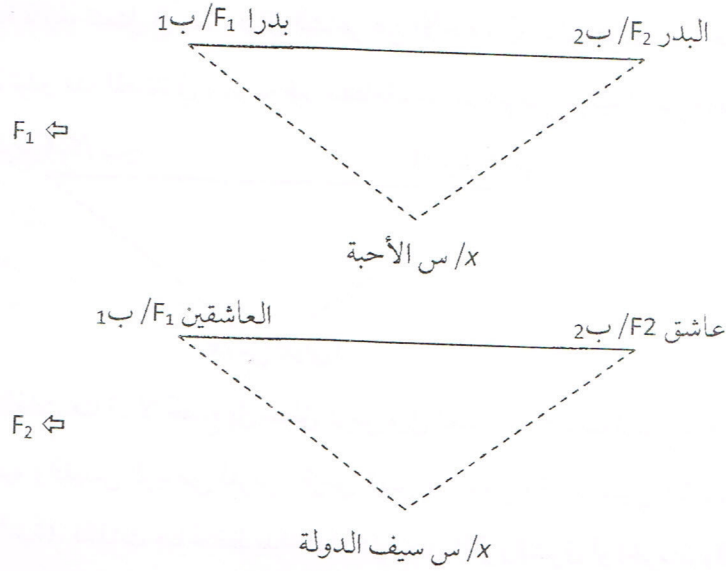


(ليالي) التي كانت حجر الأساس في توالي باقي الكلمات أو الوحدات. فهي تعبر في محورها الدلالي العام عن معاناة ذاتية، تتمثل في بعد وفراق الشاعر عن الأحبة وتألمه ولوعته بسبب رحيلهم ونأيهم (الظاعنين)؛ إذ تبدو هذه المعاناة في ديمومة غير منقطعة، على الرغم من حركية الزمن وتعاقبه.



فمعاناة الذات هنا قد لا تخضع إلى منطق الزمن وإلى القياسات المقيائية المعروفة، فهي تتجاوز منطق المدة الزمنية والقياس الرياضي للزمن. فزمن الليل قد يطول وقد لا ينتهي إلا بانتهاء سبب المعاناة (فراق الأحبة). فالذات هنا تحتفظ بداخلها بكل معاني الألم والشوق أو الحرمان واللوعة تجاه الموضوع (الأحبة) وإن كانت صيغة التعميم (الأحبة) وصيغة الجمع (الظاعنين) وتوظيف أسلوب الحكمة (وليل العاشقين طويل) كل ذلك يجعل الحديث عن المحبوبة كموضوع جوهري أو مركزي في النص أمراً محتملاً وإن لم نقل أمراً مستبعداً. فالذات قد توهمنا بوجود مشاعر وأحاسيس ما تجاه موضوع ما، ولكن في الوقت نفسه قد تكون المشاعر أو الأحاسيس موجهة إلى موضوع آخر، تعتمد الذات إلى إخفائه وتعتيمه. وهذا يجعلنا نتحدث عن البؤرة الثانية.

البؤرة الثانية: (البؤرة الدالة على الموضوع) إن البؤرة الدالة على الموضوع في نص المتنبي تحيل إلى صيغة المحتمل وإذا كان كل نص يحيلنا إلى صيغة المحتمل بدل صيغة التعيين والتحديد. فالموضوع في النص الأدبي يبقى مفتوحاً على جبهة المحتمل مما يفتح المجال واسعاً للتأويل. كما أن صيغة الجمع التي وظفها الشاعر (الأحبة / الظاعنين) التي أشرنا إليها سلفاً جعلت تعيين الموضوع (المحبوبة) يخضع إلى نوع من التردد والحيرة؛ إذ يمكن اكتشاف بؤرتين وفق الترسيات أو الخطاطات التالية:



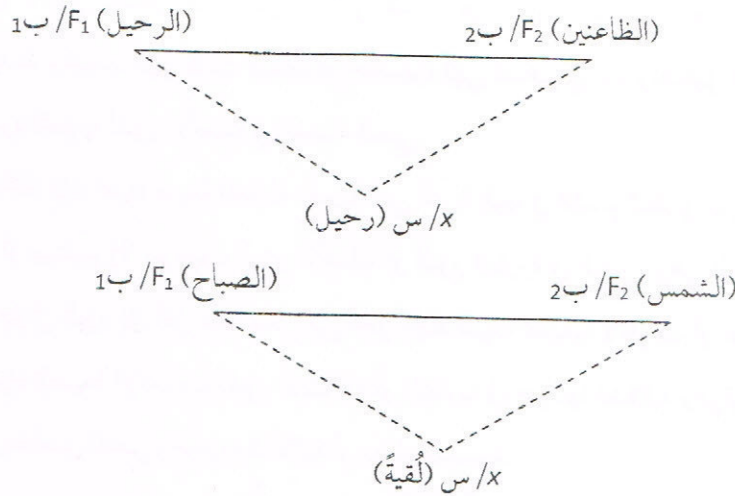
كما أن البؤرتين تنتظمان أو ترتبطان بعلاقة احتوائية ( $F_2 \supset F_1$ )، فالبؤر يمكن أن تتخذ صيغا مركبة، تدل عليها علاقة الجمع أو التركيب في انتظامها والتقائها حول معنى جوهري أو دلالة مركزية، يشكلان في النهاية النواة الدلالية للنص. ولعل هذه العلاقة الاحتوائية أو التركيبية تعود إلى أسلوب التعظيم أو التمجيد للممدوح (سيف الدولة) أو للمحجوبة كقيمة وجودية لها علاقة بوجود الممدوح، وهما يخضعان لمنزلة واحدة، لارتباطهما وامتلاكهما لنفس درجة التعظيم والتمجيد. وذلك في حالة اعتماد معادلة الأحبة، التي تجمع بين الممدوح والمحجوبة (الأحبة = الممدوح + المحجوبة) أما في حالة اعتماد معادلة الأحبة على طرف واحد مضاعف القيمة، فإن بؤرة الموضوع تدل على الممدوح (الأحبة = الممدوح<sup>2</sup>) وذلك بوجود قرائن ومحددات تدل على المحجوبة (البدر/ بدر) ولكنها في الوقت نفسه تدل على الممدوح. فهناك صيغة لأسلبة متداخلة، فالشاعر يمدح ويمجد وكأنه يتشعب بالمحجوبة.

ومن جهة أخرى فلقد ارتبطت الصور المثالية للممدوح بوصف القمر للدلالة على القدرة والشجاعة والقداسة كذلك، وصيغة تمجيد وتعظيم الممدوح إلى درجة التقديس والتأليه واردة في

شعر المتنبي في مدحه لسيف الدولة. ولعل هذا التصوير الفني يعود إلى تأثير الأساطير وانحدار لبعض الصور المثالية المرتبطة بالرموز المقدسة والطوطمية؛ إذ ارتبطت الصورة المثالية للمرأة (المحوبة) بالشمس الألهة الأم التي تدل على معاني الأمومة والخصوبة والعطاء وارتبطت في مقابل ذلك الصورة المثالية للممدوح بالإله القمر الذي كان من صفاته أنه القدير والكامل.

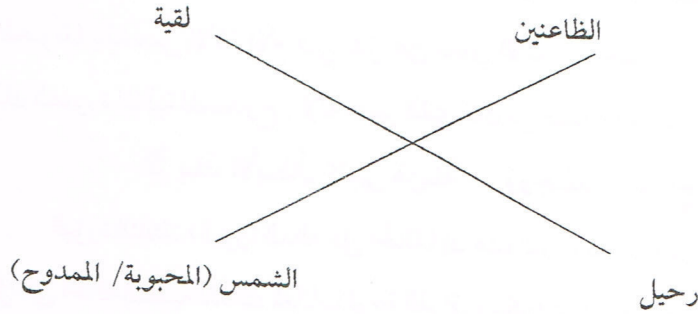
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمٍ<sup>7</sup>.

البؤرة الثالثة: (البؤرة الدالة على الحالة) إن هذه البؤرة كذلك تنفرع إلى بؤرتين: البؤرة الأولى تدل على الحالة السلبية للذات لمعاناتها لوعة الفراق ومكابدتها لآلام البعد عن الأحبة، والبؤرة الثانية تدل على الحالة الإيجابية للذات لمعايشتها لحظة اللقاء وفرحتها بالوصول إلى الأحبة.



وبالتالي فإن أقطاب البؤرة الثالثة تحدد المعالم الدلالية للنص، من خلال انتظام وتقابل الثنائيات الدلالية (الظاعنين، الشمس)، (الرحيل، لقية). فمعاناة الشاعر وتعذبه بعد الظاعنين أو المرتحلين (الأحبة) جعله في النهاية يظفر بالمحبة (الشمس) ولكن هذا الظفر كان بسبب سيف الدولة، فلولا لما وصل إلى درب القلة (مكان اللقاء) وتمكن من المحبة. فذكرها عند المتنبي مقرون دائماً بالممدوح وكأنها شيء واحد أو بتعبير أرجح لا وجود لأحد في حياة المتنبي إلا لسيف الدولة الحمداني (الممدوح).





معادلة انتظام البؤر في النص: إن حصر بؤر النص في ثلاثة بؤر لا يعني أن النص يفتقد إلى بؤر أخرى. فالنص يتضمن عددا كبيرا من البؤر البارزة هي البؤر الأصلية في النص، أما باقي البؤر، فهي فرعية لها وظيفتها مهما كانت قيمتها أو حجمها، فهي تساهم في بناء وتشكيل البعد الدلالي أو رسم الحدود المعنوية للبؤر الأصلية في الفضاء النصي.

وهكذا فإن اعتماد صيغة المعادلة الجبرية التي أشرنا إليها في القسم النظري من هذه الدراسة، لا يتحقق أو يستقيم إلا بتوظيف البؤر الأصلية أو البؤر البارزة في النص، وهي البؤر الثلاث؛ إذ لا بد من اختزال البؤر إلى أقل عدد ممكن من أجل إيجاد صيغة تطبيقية لأطراف أو عناصر المعادلة، وذلك باعتماد الصيغة الإدماجية للبؤر المتشاكلة أو المتقاربة في حملتها الدلالية والوقوف على البؤر التي تشكل مفاصل للنص وحدوده الدلالية أو معالمه الهندسية.

$$\left\{ \frac{x^2}{a^2} + \frac{y^2}{b^2} = 1 \right\}$$

وما يهمنا من الصيغة الجبرية للمعادلة هو تحديد المعطيات أو تحديد العناصر المكونة لها  $(x, y, a, b)$  والتركيز على نتيجة المساواة (1). فهذا يحيلنا إلى اعتماد صيغة مبسطة للمعادلة  $(x=y)$ .

$x$  / س = البؤرة الدالة على موضوع أو تيمة الممدوح.

$y$  / ع = البؤرة الدالة على موضوع أو تيمة المحبوبة.

$a$  / أ = البؤرة الدالة على حالة الفراق. (البعد).

$b/b =$  البؤرة الدالة على حالة اللقاء. (القرب).

فنتيجة المعادلة (1) تدل على جمع لعنصرين لهما نفس القيمة أو لعنصرين يتفاوتان في القيمة، ولكن قيمتهما لا تتجاوز مقدار المساواة الناتجة عن الجمع. وهذه الفكرة الرياضية محققة في نص المتنبي فالحديث عن الممدوح هو بمقدار الحديث عن المحبوبة، وكأنها متساويان أو متطابقان (س=ع).

أما الأس المضاعف للعنصر  $(x_2, y_2, a_2, b_2)$ ، فهو مضاعفة لقيمة العنصر في حد ذاته. ويبقى محافظاً على القيمة الموجودة بغض النظر عن القيمة العددية أو الحسابية. فمنزلة الممدوح مضاعفة عند المتنبي (س<sup>2</sup>،  $x_2$ ) في الأصل، وكذا منزلة المحبوبة التي تتضاعف منزلتها بمنزلة الممدوح أساساً. أما مضاعفة العنصر  $(a/a)$  فهو وارد في النص في قول المتنبي: "وفي الموت من بعد الرحيل رحيل"<sup>8</sup> أي مضاعفة لقيمة البعد أو الفراق (فراق الأحبة = الرحيل + الموت) وكذلك الشأن بالنسبة للعنصر  $(b/b)$  فلقاء مضاعف كذلك، فلقاء المحبوبة والظفر بها كان لقاءً بالممدوح لأنه كان سبب ذلك اللقاء، مما يجعل التيمة الموضوعاتية للنص واحدة (الممدوح = المحبوبة). خلاصة واستنتاج: إن تطبيق النظريات الرياضية والهندسية أو القياسات الحسابية والمعادلات الجبرية في تحليل النصوص الأدبية، لا يتم بتطبيق معطيات النظرية بكل جزئياتها وتفصيلاتها. وإنما باستعارة الفكرة الجوهرية للنظرية دون الالتزام بتطبيق النظرية بحذافيرها، لأن ذلك لا يتحقق كلية.

فالفكرة الجوهرية لنظرية البؤرة (Foci/ Focus) يسمح بالكشف عن العلاقات الداخلية والقوانين التي تنظم وتربط العناصر المثلة بالألفاظ، كعناصر أو وحدات بنائية للنص. إن اكتشاف البؤرة الأصلية، وكذا البؤر الفرعية بالربط بين العناصر (الألفاظ) في النص، يسمح بتحقيق فكرة تحليل وتفكيك بنى النص، بالمسح الشامل والتحليل الدقيق عبر مساحة النص وذلك بالإحاطة بأجزائه وأقسامه. فانتشار البؤر في الفضاء النصي بصيغة توزيعية (أنظر الترسمة الملمتية للبؤر في النص) فكرة هندسية تمكن من الكشف عن الفضاء الدلالي الذي يبني الفضاء

## بؤر الاختصار والاستغراب في شعر أبي الطيب المتنبي

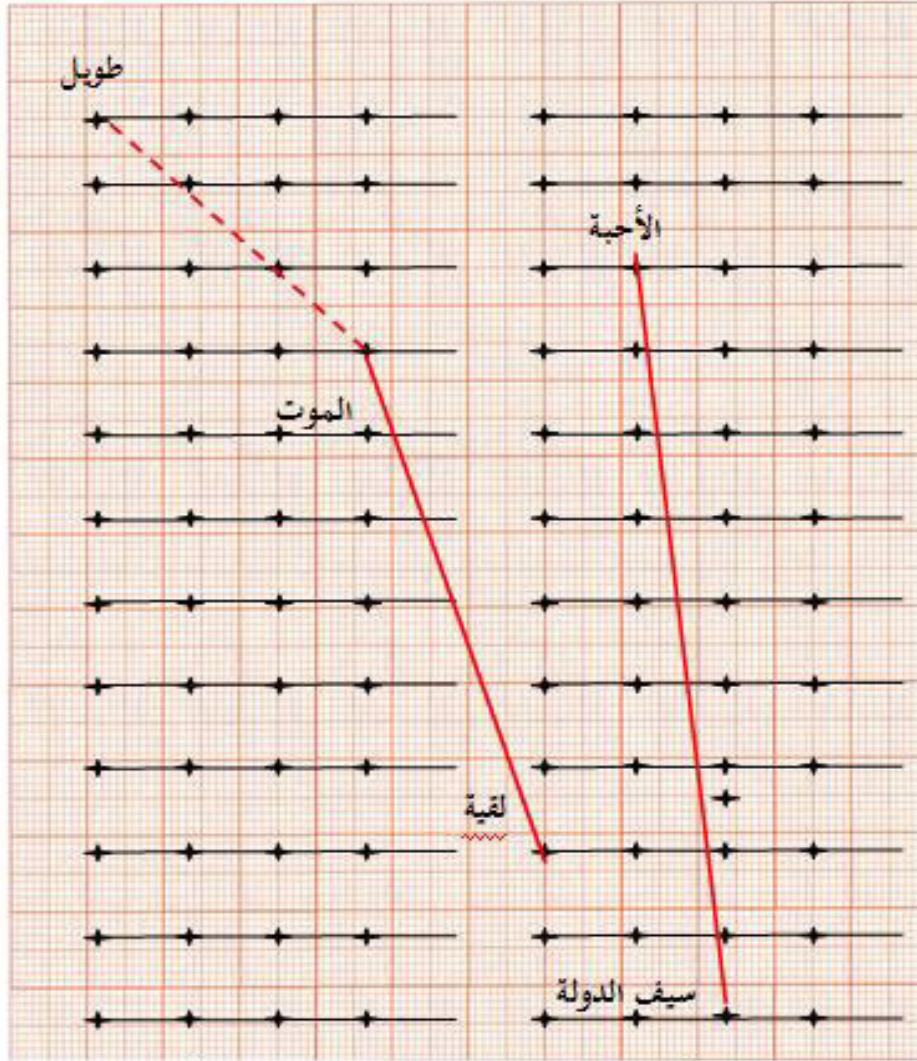
النصي في الوقت نفسه. فالكثير من الأفكار والقضايا المطروحة في الدراسات النقدية المعاصرة، مازالت تصورات مجردة تحتاج إلى تجسيدها وتشخيصها، ولا يتم ذلك إلا بالاستعانة بالنظريات العلمية، سواء كانت في مجال الرياضيات أو أي مجال علمي آخر. فالتحليل السيميائي مرحلة جد متقدمة في تحليل الخطاب تمكنت من جمع لكل المقولات والتصورات التي كانت مطروحة في الاتجاهات أو التيارات النقدية السابقة التي استثمرت الانجازات والنظريات الرائجة في معظم الحقول والمعارف العلمية بدءا بالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والفلسفة والمنطق والفلكلور وعلم النفس... إلخ.

إن طبيعة العلاقة التي تربط بين البؤرتين ( $F_1$  ب<sub>1</sub>،  $F_2$  ب<sub>2</sub>) والتي ينتج عنها وجود العنصر (س، x) وفق مسافة خطية معلومة، تسمح باكتشاف العناصر المضمرة أو الخفية المتمثلة في المعاني أو الدلالات البعيدة التي تتوارى وتختفي؛ فتغدو القرائن أو مصوغات التأويل بمثابة البؤر المولدة للعناصر المتمثلة بالألفاظ أو المفردات، باعتبارها كلمات مفتاحية للقراءة، توصلنا إلى مغزى النص أو مقصديته، أو تحيل إلى ألفاظ وبنى دلالية غائبة تكتشف بتعيين وتحديد تلك الألفاظ كمرحلة أولى. وهذا التصور منحدر في الأساس من تصورنا لمفهوم البؤرة؛ إذ تتنظم في النهاية كل البؤر وبكل أنواعها لتحديد نواة النص أو مركزيته، أو بمفهوم المنطق الرياضي ما يسمى بالتباعد المركزي.

كما أن اقتطاع جزء أو قسم من النص (قصيدة عمودية مطولة) لا يؤثر في تطبيق النظرية (نظرية البؤرة)، بل يصبح ذلك الجزء أو القسم عينة للدراسة أو البحث؛ إذ يمكن تطبيق مقولات أو معطيات النظرية على كل النص، ولكن تطبيق العملية الحسابية والترسيات الهندسية على نص مطول هو عمل شاق يتطلب دقة متناهية وتحكما كبيرا في مساحة النص التي تفرز شبكة متداخلة ومعقدة من البؤر.



## البنية المحددة للنص (الرسيمة المليمترية)



- المسافة بين الكلمة والكلمة ← 1 سم
- المسافة بين البيت والبيت ← 1 سم
- المسافة بين الصدر والعجز ← 1 سم

مراجع البحث لإزالة:

- (1)- إن توظيف فكرة الحذف أو الاسقاط مرتبطة أساسا بمقولة الحضور والغياب، إذ القرائن الحاضرة هي بمثابة دليل على المحذوفات الغائبة أو المسقطه ومن ثم تتحقق فكرة الاضممار التي تبرزها بشكل واضح نظرية البؤرة.
- (2)- الاهليج (Ellipse): هو المنحنى الجبري المستوي الذي يحقق أن مجموعة بعد أي نقطة من هذا المنحنى عن نقطتين ثابتتين داخله تسمى البؤرتان (Foci/ Focus) يبقى ثابتا.
- (3)- يمكن تعويض أو استبدال الرموز الموظفة في المعادلة الجبرية والرسومات الهندسية باللغة الفرنسية بالرموز العربية، فبدلا من توظيف (F1، F2، x، e، ... إلخ يمكن توظيف الرموز التالية: ب1، ب2، س، ع، أ... إلخ. فالترميز للكلمة سواء كانت باللغة الفرنسية أو باللغة العربية يتم بثبت الحرف الأول من الكلمة. فالبؤرة على سبيل المثال تختصر في الحرف (ب) أما باللغة الفرنسية (Focus) فتختصر بالحرف (F) وهكذا بالنسبة لكل التسميات والرموز.
- (4)- حيث:  $p$  - هي نقطة  $(x, y)$  تقطع على القطع.
- $S$  البؤرة.
- $E$  معامل الاختلاف المركزي ( $1 > e > 0$ ).
- $M$  هي المسقط العمودي لـ  $p$  على الدليل.
- ويعبر القانون أو المعادلة على كون نسبة المسافة بين النقطة والبؤرة والمسافة وبين النقطة والدليل ثابتة وتساوي معامل التباعد المركزي.
- (5)- تعاريف البؤر وأنواع البؤر وكل المفاهيم الرياضية والهندسية اطلعنا عليها بواسطة شبكة الأنترنت علما أنها مفاهيم متقحة ومعدلة حديثا.
- (6)- ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبي بقاء العكبري المسمى "التيان في شرح الديوان"، ج3، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ص 101-105.
- (7)- م، ن، ص، 408.
- (8)- م، ن، ص، 102.